العدد ٦٦
شـــهر ذو القعدة
ـ ١٤٤٧هـ ـ

الحفيظ

مجلة قرآنية شهرية تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة
معتمدة في نقابة الصحافيين العراقيين بالرقم / 1641

١٠ في بيانِ كيفيّةِ وصولِ إبليس إلى الجنّة ...
٢٤ دار القرآن الكريم تُنير جامعة واسط بمحفل قرآني بمشاركة ٦٠ قارئًا
١٦ الدورات القرآنيّة التخصصيّة في العتبة الحسينيّة المقدّسة مشروع علميّ لصناعة الوعي القرآنيّ
٣٠ دار القرآن الكريم تقيم ندوة قرآنيّة في جامعة وارث الأنبياء حول أثر القرآن الكريم في بناء الفرد والمجتمع

الأمانة العامَّة للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة

دار القرآن الكريـــم

شعبة البحوث والدراسات القرآنيَّة

الإشراف العام

الشيخ الدكتور خير الدين علي الهادي

رئيس التحرير

أ.د.مازن الحسني

مدير التحرير

كرار الشمري

سكرتير التحرير

م.م أزهر رحيم الشامي

المراسلون

محمد علي الشيبـــانـــي

علي موسى الطائي

التصوير

سجاد حيدر الموسوي

يوسف عبدالمحسن

حيدر حسن

محمد رضا الموسوي

الأرشفة الإلكترونية

عباس فاضل

الموقع الإلكتروني

مصطفى النصراوي

العلاقات العامة

محمد الطائي

هيأة التحرير

د. خالد محي الدين

د. أحمد رضا حيدريان

د. محمد حسين خلف

د. علي الأصمعي

د. أحمد فاضل السعدي

د. عبد المنعم حمود العبدالله

د. عارف الجواهري

د.مرتضى جمال الدين

د. عماد طالب موسى

د. عمار حسن عبدالزهرة

د. بهاء مهدي مظلوم

د. عمار الشمّري

شارك في هذا العدد

الشيخ عدنان محمّد

الشيخ خالد محمّد

أ.م.د. جاسم الشمري

أ.د. فضيلة عبّوسي محسن العامريّ

محمّد باقر خالد

رقيــة هيثـم

التدقيق اللغوي

د. عمار الخزاعي

د. عماد الخزاعي

التصميم والإخراج الفني

الحسن ميثم عزيز

الافتتاحية

المنهج الرضوي في تدبر الآيات
إشراقـــات من شهر ذي القعدة

تمرّ علينا في هذا الشهر المبارك؛ شهر ذي القعدة الحرام نسمات إيمانية تملأ النفوس سكينة وضياء، إذ نستذكر فيه بمشاعر ملؤها البهجة والولاء، ولادة شمس الشموس وأنيس النفوس، الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. ذلك الإمام الهمام الذي جسد في حياته وسيرته الامتداد الحي للقرآن الكريم، فكان بحقٍ ترجمانا لآياته، ونورا يستضاء به في عتمة الشبهات.

إن المتتبع لسيرة الإمام الرضا عليه السلام يدرك عمق ذلك الارتباط المعرفي والروحي بكتاب الله عز وجل؛ فقد روي عن خادمه أنه كان يختم القرآن في كل ثلاثة أيام، ولا يمر بآية إلا وتدبر فيها، وتأمل في شأن نزولها ومراميها.

هذا المنهج الرضوي الفريد يعلمنا أن العلاقة بالقرآن الكريم لا تقف عند حدود التلاوة الظاهرية وحفظ الحروف فحسب، بل إن الغاية الأسمى تكمن في الغوص وراء المعاني، وتحويل الآيات البينات إلى منهج عملي وسلوك معاش يبني الفرد ويحصن المجتمع.

وفي مجلتكم؛ الحفيظ، ونحن نعيش بركات هذا الشهر المعظم، نجدد العهد معكم -قراءنا الأعزاء- على مواصلة السير في هدى الثقلين؛ كتاب الله وعترة نبيه.

إننا نسعى من خلال صفحات هذا العدد إلى ترسيخ التربية القرآنية الواعية التي تلهم الأجيال قيم الحوار الهادئ والعلم النافع الذي تميز به الإمام الرضا عليه السلام في مناظراته، مستلهمين من فيض علومه ما يشد من أزر مسيرتنا القرآنية المباركة.

نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا وإياكم للاستضاءة بنور الكتاب المبين والاهتداء بهدي آل يس، وأن يجعلنا من المتمسكين بحبلهم والمتدبرين لآيات ربهم، إنه سميع مجيب.

مدير التحريـــر

علی بن موسی الرضا علیه السلام
یا ضامن الجنة
علی بن موسی الرضا علیه السلام

(الرضوانُ بينَ الإطلاقِ والتقييدِ)

عمّار عبد العبّاس الشمّريّ

يُعد بحث الإطلاق والتقييد من أهمّ البحوث في دلالة الألفاظ في أصول الفقه؛ لما يترتّب على إدراكهما من وصول يُحقّق الاطمئنان لدى الفقيه في التعامل مع النصوص الدينيّة، وفي بيانهما ننقل قول القرافي (٦٨٤هـ) في الإطلاق، قال: ((إنّه الاقتصار على معنى اللفظة المفردة أو حقيقتها، من حيث هي هي، نحو: إنسان، ومتى زيد فيها مدلول آخر كانت مقيّدة، نحو: إنسان صالح))[١]، فالمطلق هو الشائع في جنسه، وعكسه المقيّد المحدّد بقرينة إضافيّة .

ومن المناسبات الدينيّة التي حدثت في شهر ذي القعدة ما يُسمّى ببيعة الشجرة أو الرضوان، فهي من الأحداث المحوريّة في السيرة النبويّة، وقعت في سنة ٦هـ في الحديبيّة قبل صُلح النبيّ مع المشركين، إذ بايع عدد كبير من المسلمين النبيّ ﷺ على الموت، وقيل على الطاعة وعدم الفرار من القتال، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[الفتح:١٨] .

وقد استثمرت طائفة من المسلمين هذه الآية في تعديل جميع من بايع النبيّ، بل واستحقاقهم الجنّة، فقد رووا عن النبيّ حديثًا نصّه: ((لا يدخل النار أحدٌ ممّن بايع تحت الشجرة))[٢]، حيث رضي عنهم جميعًا، ولكنّ الآية واضحةٌ في تقييد هذا الرضوان، فلم يكن مطلقًا بل قيّدته قيود لفظيّة أبرزها: الظرف (إذ)، فهو ظرف مقيّد لزمن حدوث الرضوان، فـ((إذ يبايعونك ظرف متعلّق بـ رضي، وفي تعليق هذا الظرف بفعل الرضى ما يُفهم أن الرضى مُسبَّب عن مفاد ذلك الظرف الخاصّ بما أُضيف هو إليه))[٣]، ما يعني أنّ الرضى ليس مطلقًا بل هو مقيّد بالظرف الذي بايعوا فيه النبيّ، ولو كان الرضوان مطلقًا ما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:١٠]، فاحتمال النكث ممكن بصريح الآية.

يُضاف إلى ما ذُكرَ أنّ الرضوان تقيّد بقيد آخر وهو وصف المرضيِّ عنهم بـ (المؤمنين)، فهل كان كلّ المبايعين مؤمنين؟ لا أحد يستطيع إثبات ذلك، إذ مع النبيّ منافقون أشارت إليهم آيات كثيرة في القرآن الكريم، فالرضوان كان على المؤمنين فقط.

(١) شرح تنقيح الفصول: ٢٠٩ .
(٢) سنن أبي داود: ٤/ ٢١٣ .
(٣) التحرير والتنوير: ٢٦/ ١٧٣ .

((مِنَ الكبائرِ السبعةِ))

الاستاذ الدكتور فضيلة عبّوسي محسن العامري

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء:٢٩]، ممّا يُشاع في هذه الأيام – وللأسف الشديد– كثير من ظواهر الانتحار هنا وهناك بين الفئة الشبابيّة خاصَّة، ولعلّ السبب الرئيس في ذلك هو ضعف الوازع الدينيّ والروح الإيمانيَّة المطمئنَّة إلى القدرة الإلهيّة، والإذعان إلى الإرادة الماديّة في اتّباع الشهوات وارتكاب المحرَّمات، ومنها قتل النفس الذي حرَّمه الله تعالى، وعدّ قتل النفس من الكبائر السّبعة، بحسب ما ورد تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، إنّها تنهى عن الانتحار المتمثّل بقتل النفس نفسها أو بقتل نفس أخرى، فقد ورد عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت أنا وعلقمة الحضرميّ وأبو حسّان العجليّ وعبد الله بن عجلان ننتظر أبا جعفر عليه السلام، فخرج علينا، فقال: مرحبًا وأهلًا، والله إنّي لَأحبّ ريحكم وأرواحكم وأنّكم لعلى دين الله، فقال علقمة: فمن كان على دين الله تشهد أنّه من أهل الجنّة؟، قال: فمكث هنيهة قال: نوّروا أنفسكم، فإنّ لم تكونوا اقترفتم الكبائر، فأنا أشهد، قلنا: وما الكبائر؟ قال: ((هي في كتاب الله على سبع، قلنا: فعدّها علينا جعلنا الله فداك، قال: الشرك بالله العظيم، وأكل مال اليتيم، وأكل الرِّبا بعد البينة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وقتل المؤمن، وقذف المحصّنة، قلنا: ما منّا أحد أصاب من هذه شيئًا، قال: فأنتم إذًا))[1].

وقد اختُلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، فأشار الطوسيّ إلى أنّ معناها: لايقتل بعضكم بعضًا[2]، في حين ذكر الطبرسيّ[3] أربعة أقوال أحدها: أنّ معناه لا يقتل بعضكم بعضًا؛ لأنّكم أهل دين واحد، وأنتم كنفس واحد، كقوله (سلّموا على أنفسكم)، عن الحسن، وعطا، والسدي، والجبائيّ، وثانيها: أنّه نهى الإنسان عن قتل نفسه في حال غضب، أو ضجر، عن أبي القاسم البلخي، وثالثها: أنّ معناه: لا تقتلوا أنفسكم بأن تهلكوها بارتكاب الآثام، والعدوان في أكل المال بالباطل، وغيره من المعاصي التي تستحقّون بها العذاب، ورابعها: ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ معناه: لا تُخاطروا بنفوسكم في القتال، فتقاتلوا من لا تُطيقونه. وقد جاءت روايات أهل البيت عليهم السلام مؤكّدة حرمة قتل النفس (الانتحار)، وأنّ مرتكبه في نار جهنّم، إذ ورد عن محمّد بن علي بن الحسين بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((من قتل نفسه متعمِّدًا، فهو في نار جهنّم خالدًا فيها))[4]. وعن محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن معاوية بن عمّار، عن ناجية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((إنّ المؤمن يُبتلى بكلّ بليّة، ويموت بكلّ ميتة إلّا أنّه لا يقتل نفسه))[5]. إذن قتل النفس (الانتحار) من الكبائر التي يُحاسب عليها الإنسان، ومن هنا يجب نشر الثقافة الإيمانيّة الرادعة لتلك الأفكار الشيطانيّة التي تُروّج لها وسائل التواصل الاجتماعيّ عبر الاستخدام الخاطئ لها، وتؤدّي الأسرة دورًا فعّالًا في نشر تلك الثقافة التي تستند إلى القرآن الكريم والسّنة النبويّة الشريفة، وتصف قتل النفس من الكبائر التي يُحاسَب عليها الإنسان في الآخرة، ومرتكبها فاسق في نار جهنّم، فلا يكون من أتباع أهل البيت عليهم السلام في الدنيا فهو لم يمتثّل بأوامرهم، ولم يسر على خطاهم، فهم سفينة النجاة، حيث قال عنهم

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٢٣٧ .
(٢) ينظر: التبيان: ٢/ ١٣٨ .
(٣) ينظر: مجمع البيان: ٣/ ٦٩ .
(٤) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي: ٢٩/ ٢٤ .
(٥) م. ن: ٢٩/ ٢٤ .

الرسولﷺ: ((أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق))[1] . ومن هذا المنطلق لا بدّ من تفعيل دور المؤسّسات التعليميّة في متابعة الفئة الشبابيّة، والتعاون مع أسرهم لمعرفة الأسباب ومعالجتها عبر الثقافة القرآنيّة الإيمانيّة التي تُحرِّم قتل النفس (الانتحار) بوصفه من الكبائر السبعة في الشريعة الإسلاميّة.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ٢٧/ ٣٤ .

في بيانِ كيفيّةِ وصولِ إبليس إلى الجنّة في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة:٣٦]

د. بهاء الدفّاعي

فقدَ اختلفَت أقوال المفسّرين في كيفيّةِ وصولِ إبليس إلى آدمَ وحوّاءَ عليهما السلام وهما في الجنّةِ، حَتّى وَسوَسَ لَهما وأزلَّهما بعدَ أن أُخرِجَ منها (لعنهُ اللهُ) بعد حادثة امتناعه عن السجود، إلى أقوالٍ عدّة، هي:

الأوّلُ: عن الجبّائيّ: أنّ آدمَ وحوّاءَ عليهما السلام كانا يخرجانِ إلى بابِ الجنّةِ، وإبليسَ لم يكن ممنوعًا من الدنوِّ منهما، فكان يكلّمُهما، وكان ذلك قبل أن أُهبِط إلى الأرضِ وبعد أن أُخرِج من الجنّةِ[١].

الثاني: أنّهُ قامَ (لعنهُ اللهُ) عندَ البابِ فناداهما وأقسمَ لهما بذلك[٢].

الثالثُ: أنّهُ كَلّمَهُما مشافهةً بكلامٍ عَرفاهُ وفَهِما منه[٣]، وهو الظّاهرُ من كلامِ الملّا فتح الله الكاشاني[٤]، والعلّامةِ الطباطبائيّ[٥].

الرابعُ: أنّه دخل في فمِ الحيّةِ وخاطبَهما من فمِها، وهو قولُ الثّعلبيّ، واختارهُ البغويّ[٦].

الخامسُ: أنّه (لعنهُ اللهُ) دخلَ الجنّةَ فوسوَسَ لهما ابتلاءً لآدمَ وحَوّاءَ عليهما السلام؛ لأنّهُ مُنِع من الدّخولِ على جهةِ التّكرمةِ، كدخولِ الملائكةِ ولم يُمنَع من الدخولِ على جهةِ الوسوسةِ؛ ابتلاءً لهما، وهو اختيارُ الزّمخشريّ[٧]، ووافقهُ البيضاويّ[٨]، ورجّحهُ المفسِّرُ الطّهرانيّ[٩].

السادسُ: أنّهُ وسوسَ لهما بأن أرسلَ بعضَ أتباعِهِ إليهما فأزلّهما[١٠].

السابعُ: أنَّ إبليسَ تمثّلَ بصورةِ دابّةٍ فدخلَ الجنّةَ ولم تعرفهُ الخزنةُ[١١].

الثامنُ: ما قالَهُ الثّعالبيّ: ((إنّما أغوى آدمَ بشيطانِهِ، وسُلْطَانِهِ، ووَسَاوِسِهِ التي أعطاهُ اللهُ تعالى))[١٢].

وقد ذكرَ الملّا القزوينيّ الأقوالَ الستّةَ الأولى، واصفًا إيّاها بالسّدادِ، مُختارًا منها الوجهَ الرّابعَ[١٣]، مُستدلًّا لهُ بما جاءَ في تفسيرِ الإمامِ الحسنِ العسكريّ عليه السلام، فقال: ((فأزلّهما الشيطانُ بأن بدأ إبليسُ بآدمَ عليه السلام فقال: ما نهاكما

(١) ينظر: مجمع البيان:١/ ١٧٢، وهو قولُ الحسنِ، كما ينظر: تفسير البغويّ:١/ ١٠٦، والتفسير الكبير:٣/ ٤٦٢.
(٢) ينظر: جامع البيان:١/ ٣٣٧.
(٣) ينظر: تفسير القرطبيّ:١/ ٣١٢.
(٤) ينظر: زبدة التفاسير:١/ ١٢٨.
(٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:١/ ١٣١.
(٦) ينظر: تفسير الثّعلبيّ:١/ ١٨٣، وتفسير البغويّ:١/ ١٠٦.
قال ابن منظور: ((الفقمُ: اللّحيُ، وهو الفَمُ)). لسان العرب:١٢/ ٤٥٧، (فَقَمَ).
(٧) ينظر: الكشّاف:١/ ١٢٨.
(٨) ينظر: تفسير البيضاويّ:١/ ٢٩٨.
(٩) ينظر: مقتنيات الدرر:١/ ١٣٣.
(١٠) ينظر: تفسير الآلوسّي:١/ ٢٣٧.
(١١) ينظر: زبدة التفاسير:١/ ١٣٣.
(١٢) تفسير الثّعالبي:١/ ٢١٩.
(١٣) ينظر: نور التوفيق وكشف التدقيق:٢/ ٢٢٤.

ربُّكما عن هذه الشّجرةِ إلّا أن تكونا ملَكينِ، إن تناولتُما منها تعلمان الغيبَ، وتقدران على ما يقدرُ عليهِ من خصّه اللّه تعالى بالقدرةِ، أو تكونا من الخالدينَ لا تموتان، وقاسمَهُما إنّي لكما لمن الناصحينَ، وكان إبليسُ بين لحيَي[1] الحيّةِ أدخلَتهُ الجنّة، وكان آدمُ يظنُّ أنّ الحيّةَ هي التي تخاطبهُ ولم يعلم أنّ إبليسَ قد اختبأ بين لحيَيها، فردَّ آدمُ عليه السلام على الحيّةِ، فقال: أيّتها الحيّة هذا من غرورِ إبليس كيفَ خاننا ربُّنا؟ أم كيف تُعظّمين اللهَ بالقسمِ بهِ وأنت تنسبينهُ إلى الخيانةِ وسوء الظنِ، وهو أكرمُ الأكرمينَ؟ أم كيف أرومُ التّوصّل إلى ما منعني منه ربّي، وأتعاطاه بغير حكمةٍ؟ فلمَّا آيسَ إبليسُ من قبولِ آدم منه عادَ ثانيةً بين لحيَي الحيّة، فخاطبَ حوّاءَ من حيث يُوهمها أنّ الحيّة هي التي تخاطبُها، وقال: يا حوّاء أرأيتِ هذه الشجرةَ التي كان اللهُ عزّ وجلّ حرّمَها عليكما، فقد أحلَّ لكما بعد تحريمِها لما عرفَ من حُسن طاعتِكما له وتوقيركما إيَّاهُ، يدلُّكِ أنّ الملائكةَ الموكّلينَ بالشّجرةِ التي معها الحرابُ يدفعونَ عنها سائرَ الحيواناتِ لا تدفعُك عنها إن رمتِها[2]، فاعلمي بذلك أنَّه قد أحلَّ لك، وأبشري بأنَّك إن تناولتِها قبل آدم كنتِ أنتِ المتسلِّطةَ عليهِ الآمرةَ الناهيةَ فوقَه، فقالت حوّاءُ: سوف أُجرِّبُ هذا، فرامتِ الشّجرةَ فأرادت الملائكةُ أن يدفعوها عنها بحِرابِها فأوحى الله إليها إنَّما تدفعونَ بحرابِكم من لا عقلَ له يزجرهُ، فأمّا مَن جعلته متمكّنًا ممتازًا مُختارًا فكِلوهُ إلى عقلهِ الذي جعلته حجَّةً عليه، فإن أطاعَ استحقّ ثوابي، وإن عَصى وخالفَ أمري استحقَّ عِقابي وجَزائي، فتَرَكوها ولم يَتعرَّضوا لها بعدَ ما همُّوا بمنعِها بحرابِهم، فظنَّت أنَّ اللهَ نهاهم؛ لأنّه قد أحلَّها بعدَما حرَّمها، فقالت: صدقتِ الحيَّةُ، فظنّت أنَّ المخاطبَ لها هي الحيَّةُ، فتناولت منها ولم تُنكر مِن نَفسِها شيئًا، فقالت لآدم: ألم تعلم أنَّ الشّجرةَ المحرَّمةَ عَلينا قد أُبيحَت لنا، تناولتُ منها ولم تمنعني أملاكُها ولم أُنكِر شيئا من حالي؛ فلذلك اغترَّ آدم وغلطَ فتناولَ))[3]، مؤكِّدًا دليلَهُ بقولِهِ : ((ما آيسَ الشّيطانُ قطّ من بني آدم إلّا أتاهم من قِبلِ النّساءِ))[4].

ويرى القارئ أنَّ المُلّا القزويني أرجعَ معصيةَ آدمَ عليه السلام إلى حوّاءَ وإقناعِها لهُ بتغيّرِ النّهي الأوّلِ إلى الإباحةِ، فقبلَ منها، فهو قد رفضَ أوّلًا كلامَ الحيَّةِ وقسمَها، ونسبتها سوءَ الظّنِّ باللهِ تعالى، ومن ثَمَّ رجعَ وقَبِلَ من حوّاءَ ذلكَ، وعندَ الرّجوعِ إلى القرآنِ الكريمِ نجدُ الآتي:

أوّلًا: إنَّ ظاهرَ النّصوصِ القرآنيّةِ أشارت إلى تنبيهِ الله سبحانهُ لآدمَ عليه السلام من إبليسَ، ومن غوايتِهِ ووسوستِهِ، وأن لا يكونَ السّببَ في إخراجِهِ منَ الجنَّةِ، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧]، ولفظُ (هذا) يدلُّ على مقابلةٍ ومشاهدةٍ ومعرفةٍ.

٢ـ ما وردَ في آياتِ سورةِ الأعرافِ يدلُّ على صدورِ فعلينِ من إبليسَ:

أوَّلُهما: قيامُهُ بالوسوسةِ، وهو كلامٌ خفيٌّ من فعلِ الشّيطانِ يقعُ بالقلبِ فيغشاهُ[5].

---

(١) اللّحي: عظمُ الحَنَك، واللّحيانِ: العَظمانِ اللّذانِ تنبت اللّحيةُ على بَشَرتِهما. مجمع البحرين: ١/ ٣٧٣، (لحا).

(٢) أي: أردتِها.

(٣) تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام: ٢٢٢ـ ٢٢٤.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١/ ١٧٣.

(٥) ينظر: لسان العرب: ٦/ ٢٥٤، (وسس).

وثانيهُما: مخاطبتُهما محاولًا معهما مع التّسويلِ لهما بالخلدِ والمُلكِ، ثمَّ القسمِ لهما بأنَّهُ منَ النّاصحينَ، إذ قالَ تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف:٢٠، ٢١].

فإنَّ الآياتِ التي صرَّحت باستكبارِ إبليسَ وعدمِ سجودِهِ لم تُبيِّنْ مكانَ الحادثةِ، ولمْ تُشِرْ أنَّها في الجنَّةِ التي سكنَها آدمُ عليه السلام؛ ولذا يُمكنُ حملُ المعنى أنَّ الحادثةَ جرت في مكانٍ معيَّنٍ في السّماءِ، وبعدمِ سجودِ إبليسَ مُنِعَ من الوصولِ إلى ذلكَ المكانِ، وتمَّ طردُهُ وإهباطُهُ إلى مكانٍ أدنى منهُ، ثُمَّ جاءَ الأمرُ الإلهي بإسكانِ آدمَ وحوّاءَ عليهما السلام في الجنَّةِ، ولمْ تُشِرِ الآياتُ أيضًا إلى مكانِها، أفي السّماءِ هي أم في الأرضِ؟ أو أنَّها جنَّةُ الخُلدِ، أو غيرِها، والمُتحصِّلُ منه:

إنَّ الحادثتينِ (الخلقُ وعدمُ السّجودِ، والوسوسةُ والإزلالُ) حدثتا في مكانينِ مختلفينِ، مُنِعَ إبليسُ من دخولِ الأوَّلِ منهما، ولمْ يُمنعْ منَ الثّاني؛ لاستكمالِ علَّةِ الخلقِ الأوَّلِ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، وعليهِ فيُمكنُ لإبليسَ الدّخولُ إلى الجنَّةِ التي سكنَها آدمُ عليه السلام، فإنَّهُ إن كانَ مُعاقبًا ومطرودًا منها وقد منعهُ الجبّارُ سبحانهُ من ذلكَ، فكيفَ دخلَها؟ وكيفَ غفلَ خزنتُها عنهُ، وإن كانَ في فمِ الحيَّةِ؟ وكيفَ عصتِ الحيَّةُ الأمرَ الإلهي وأدخلتهُ بعدما طُرِدَ منَ الجنَّةِ؟ إن كانت تعقِلُ ما تفعل، وإن لم تعقِلْ ذلكَ، فما وجهُ مُعاقبتِها وطمسِ أرجلِها وجعلِها تزحفُ على بطنِها[1]؟ واللهُ أعلمُ.

(١) ينظر: تفسير ابن عطيّة:١/ ١٢٨، ومفاتيح الغيب:٣/ ٤٦٢، وتفسير القرطبي:١/ ٣١٣.

الشيخ عبد الفتّاح الطاروطيّ

حين يُذكر الإبداع في التلاوة المصريّة المعاصرة، يبرز اسم الشيخ (عبد الفتّاح الطاروطيّ) بوصفه أحد الأصوات القرآنيّة التي استطاعت أن تجمع بين أصالة المدرسة المصريّة وروح الأداء المؤثّر، فقد شقّ الطاروطي طريقه في عالم التلاوة حتّى أصبح واحدًا من أشهر قرّاء القرآن الكريم في مصر والعالم الإسلاميّ، لِما يمتلكه من قدرة متميّزة على توظيف المقامات الصوتيّة في خدمة المعنى القرآنيّ.

وُلد الشيخ (عبد الفتّاح الطاروطيّ) في محافظة الشرقيّة بمصر، ونشأ في بيئة مُحبَّة للقرآن الكريم، فحفظ كتاب الله في سنّ مبكّرة، ثُمّ واصل مسيرته في دراسة أحكام التلاوة والقراءات، ليبدأ رحلة طويلة مع المحافل القرآنيّة والمناسبات الدينيّة داخل مصر وخارجها.

امتاز الطاروطيّ بصوت رخيم وأداء متّزن يجمع بين القوّة والعذوبة، الأمر الذي أكسبه مكانة مرموقة بين جمهور المستمعين، وعُرف بتمسّكه بالمنهج الأصيل للمدرسة المصريّة في التلاوة، مع حفاظه على شخصيّة أدائيّة خاصّة جعلت صوته مميّزًا وسهل التعرُّف إليه بين أصوات القرّاء.

ولم تقتصر جهود الشيخ الطاروطيّ على التلاوة وإحياء المحافل القرآنيّة، بل امتدّت إلى ميدان التعليم القرآنيّ وإعداد الأجيال الحافظة لكتاب الله، إذ أسهم في تأسيس معهدٍ متخصّص لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم أحكام التلاوة، ليكون منبرًا لنشر الثقافة القرآنيّة وتخريج قرّاء وحفّاظ يسيرون على نهج خدمة كتاب الله تعـالى.

وشارك الشيخ الطاروطيّ في عشرات المحافل والمسابقات والملتقيات القرآنيّة الدوليّة، وحظي بتقدير واسع من المؤسّسات القرآنيّة في العالم الإسلاميّ، لِما يمتلكه من خبرة طويلة في مجال التلاوة والتحكيم والتدريب القرآنيّ، ومن المرتقب أن يُشارك هذا العامّ عضوًا في لجنة تحكيم النسخة الخامسة من جائزة كربلاء الدوليّة لتلاوة القرآن الكريم وحفظه، التي تقيمها دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، في خطوة تعكس مكانته العلميّة والفنيّة بين أعلام التلاوة في العالم الإسلاميّ.

وتبقى تجربة الشيخ عبد الفتّاح الطاروطيّ شاهدًا على أنّ خدمة القرآن الكريم لا تقتصر على الحفظ والتلاوة فحسب، بل تمتدّ إلى صناعة الأجيال القرآنيّة ورعاية المواهب الناشئة، ليظلّ صوت القرآن حاضرًا في القلوب والألسن جيلًا بعد جيل.

الدورات القرآنيّة التخصصيّة في العتبة الحسينيّة المقدّسة
مشروع علميّ لصناعة الوعي القرآنيّ

أزهر رحيم

لم تَعُد الدورات القرآنيّة اليوم مقتصرة على تعليم التلاوة وأحكام التجويد، بل تحوّلت إلى مساحات معرفيّة تُسهم في بناء الشخصيّة القرآنيّة الواعية، وتربط المتلقّي بمفاهيم القرآن الكريم وقضاياه الفكريّة والعقائديّة والتربويّة، ومن هذا المنطلق يواصل قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة تنفيذ سلسلة من الدورات التخصصيّة التي استقطبت في السنوات الماضية أعدادًا كبيرة من الطلبة والطالبات من مختلف المحافظات العراقيّة. وللتعرّف على أبرز ملامح هذه التجربة كان لمجلّة الحفيظ هذا التحقيق.

مناهج متنوّعة واستجابة متزايدة

المعاون العلميّ لرئيس قسم دار القرآن الكريم السيّد الدكتور (مرتضى جمال الدين) أوضح أنّ الدورات التخصّصيّة تُمثّل أحد المشاريع العلميّة المهمّة التي يتبنّاها القسم، بهدف نشر الثقافة القرآنيّة وتوفير برامج علميّة رصينة للمهتمّين بعلوم القرآن الكريم، يقول جمال الدين: ((إنّ القسم يعمل على إقامة دورات تخصصيّة متنوّعة لا تقتصر على جانب واحد من المعرفة القرآنيّة، بل تشمل علوم القرآن الكريم، والسنن القرآنيّة، والآيات النازلة في الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والآيات المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام، والآيات الواردة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه، فضلًا عن الدورات الخاصّة بالسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم))، وأضاف أنّ هذه البرامج العلميّة صُمِّمت لتلبّي احتياجات مختلف الشرائح العلميّة والثقافيّة، مبينًا أنّ بعضها يمتدّ لأشهر عدّة، فيما تستمرّ بعض الدورات المتقدّمة لمدّة تصل إلى سنتين، كما في دورة (فقه العقائد القرآنيّ) التي تُعدّ من أبرز البرامج العلميّة التي يُنظّمها القسم. وأشار إلى أنّ الدورات شهدت في السنوات الأخيرة مشاركة المئات من الطلبة والطالبات من مختلف المحافظات، وأسهمت في تخريج أعداد كبيرة من المهتمّين بالعلوم القرآنيّة، مؤكّدًا أنّ القسم يحرص على تطوير المناهج التعليميّة وتحديثها بما ينسجم مع المستجدّات الفكريّة والمعرفيّة.

خلف الكواليس:

لأنّ نجاح أيّ مشروع علميّ لا يعتمد على المادّة العلميّة وحدها، كان للتنظيم والمتابعة دور أساسيّ في نجاح هذه الدورات، وفي هذا السياق تحدّثت منسّقة الدورات القرآنيّة الأستاذة (أم إيلاف الحلفيّ) عن الجهود التي تسبق انطلاق أيّ دورة، وقالت: ((يبدأ العمل قبل مدّة من انطلاق الدورة من خلال إعداد خطّة التسجيل واستقبال طلبات المشاركين، ثُمّ تنظيم بياناتهم وإنشاء المجموعات الخاصّة بهم على وسائل التواصل الاجتماعيّ؛ لتسهيل التواصل المستمرّ معهم))، وأضافت أنّ القروبات الإلكترونيّة أصبحت تمثّل حلقة وصل مهمّة بين الطلبة والأساتذة، إذ تُنشر من خلالها المحاضرات والجداول والإعلانات والتعليمات والاختبارات، فضلًا عن متابعة الحضور والإجابة عن استفسارات المشاركين بشكل يومي))، وأكّدت الحلفيّ أنّ هذا النظام أسهم في توسيع دائرة الاستفادة من الدورات، ولا سيما للطلبة من المحافظات البعيدة، مشيرة إلى أنّ التعاون بين الكادر الإداريّ والتدريسيّ يُشكّل أحد أهمّ عوامل نجاح البرامج التخصصيّة واستمرارها.

بناء الإنسان القرآنيّ:

من جانبه يرى الشيخ الدكتور (خير الدين علي الهادي) أنّ أهميّة هذه الدورات تتجاوز الجانب التعليميّ إلى أبعاد أعمق تتعلّق ببناء الإنسان القرآنيّ، يقول: ((إنّ الهدف الأساس من هذه الدورات هو إيجاد حالة من الوعي القرآنيّ في المجتمع، فالقرآن الكريم ليس كتاب تلاوة فحسب، بل كتاب هداية وبناء وإصلاح، ومن الضروريّ أن يتحوّل إلى منهج حياة وسلوك يوميّ))، وأضاف أنّ البرامج التخصصيّة تُسهم في إعداد كوادر قرآنيّة تمتلك فهمًا علميًّا للنصّ القرآنيّ، وقادرة على نقل هذا الفهم إلى الآخرين عبر التدريس والتبليغ والعمل الثقافيّ، مؤكّدًا أنّ المجتمع اليوم بحاجة إلى نشر الثقافة القرآنيّة بصورة منهجيّة ومدروسة لمواجهة التحدّيات الفكريّة والثقافيّة المعاصرة، وأشار إلى أنّ الجمع بين التعليم الحضوريّ والتواصل الإلكترونيّ أتاح فرصًا أكبر للوصول إلى شرائح متنوّعة من المجتمع، الأمر الذي انعكس بصورة إيجابيّة على حجم المشاركة والتفاعل.

تجربة تتّسع عامًا بعد آخر:

تجربة الدورات القرآنيّة التخصصيّة في قسم دار القرآن الكريم تُمثّل نموذجًا ناجحًا للاستثمار في التعليم القرآنيّ المنهجيّ، فهي تجمع بين المادّة العلميّة الرصينة، والتنظيم الإداريّ المتقن، والاستفادة من الوسائل التقنيّة الحديثة، الأمر الذي جعلها تستقطب أعدادًا متزايدة من الراغبين في التزوّد بالمعرفة القرآنيّة، ومع استمرار هذه البرامج وتطوّرها، تتجدّد الآمال في أن تُسهم في إعداد جيل أكثر ارتباطًا بكتاب الله تعالى، وأكثر قدرة على استلهام قيمه ومبادئه في مختلف ميادين الحياة.

النبي شعيب عليه السلام وإصلاح السلوك الاقتصادي

رقيّة هيثم

لم تقتصر رسالات الأنبياء على الدعوة إلى عبادة الله تعالى فحسب، بل امتدّت إلى إصلاح مختلف جوانب الحياة الإنسانيّة، ومنها الجانب الاقتصاديّ الذي يمسّ حياة الناس اليوميّة واستقرار مجتمعاتهم. ومن أبرز النماذج القرآنيّة في هذا المجال قصّة النبيّ شعيب عليه السلام مع قومه الذين اشتهروا بالغشّ في المعاملات والتلاعب بالموازين والمكاييل.

أُرسل شعيب عليه السلام إلى قوم مدين، فوجد أنّ الانحراف الاقتصاديّ أصبح سلوكًا شائعًا بينهم، حتّى تحوّل إلى ظاهرة تُهدِّد العدالة الاجتماعيّة وتزعزع الثقة بين أفراد المجتمع؛ لذلك ركّزت دعوته على معالجة هذا الخلل، فقال تعالى على لسانه: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥].

ويُشير المفسّرون إلى أنّ دعوة شعيب عليه السلام لم تكن مقتصرة على تصحيح بعض المخالفات التجاريّة، بل كانت مشروعًا إصلاحيًّا متكاملًا يهدف إلى إعادة بناء المجتمع على أساس العدل والأمانة وصيانة الحقوق(١).

وتكشف هذه الآيات عن حقيقة مهمّة، وهي أنّ الأخلاق ليست منفصلة عن النشاط الاقتصاديّ، فالمعاملات الماليّة تحتاج إلى الصدق والأمانة والإنصاف بقدر حاجتها إلى القوانين والأنظمة؛ ولذلك ربط شعيب عليه السلام بين الإيمان بالله تعالى والاستقامة في التعامل مع الناس(٢).

وقد واجه النبيّ شعيب عليه السلام مقاومة من قومه الذين رأوا في دعوته تهديدًا لمصالحهم ومكاسبهم غير المشروعة، إلّا أنّه واصل دعوته بالحكمة والصبر، داعيًا إلى مجتمع تسوده العدالة وتُحفظ فيه الحقوق، وقد أشارت المصادر التاريخيّة إلى جانب من طبيعة المجتمع الذي بُعث فيه شعيب عليه السلام وما كان يعانيه من انحرافات اقتصاديّة وأخلاقيّة(٣).

وتبقى قصّة شعيب عليه السلام حاضرة في واقعنا المعاصر؛ إذ ما زالت المجتمعات تواجه صورًا مختلفة من الغشّ والاحتكار والتلاعب بالأسواق والفساد الماليّ، ومن هنا يبرز الدرس القرآنيّ الذي يؤكّد أنّ الإصلاح الاقتصاديّ يبدأ بإصلاح الضمير قبل إصلاح القوانين. إنّ رسالة شعيب عليه السلام تعلّمنا أنّ الأمانة الاقتصاديّة ليست مسألة فرديّة فحسب، بل ركيزة من ركائز استقرار المجتمع ونموّه، وأنّ العدالة في المعاملات جزء من المنظومة الأخلاقيّة التي أرادها الله تعالى لعباده.

---

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٨/ ١٩٢ .
(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥/ ٣٠٨ .
(٣) ينظر: قصص الأنبياء، السيد نعمة الله الجزائريّ: ٢٢٤ .

الحريّة الدينيّة في المنظور القرآنيّ

الشيخ خالد محمّد

من القضايا التي يكثر تداولها في الخطاب المعاصر تصوير الدين بوصفه منظومة تفرض معتقداتها على الإنسان قسرًا، وأنّ الانتماء الدينيّ لا يترك مجالًا للاختيار الحرّ، غير أنّ القراءة المتأنيّة للقرآن الكريم تكشف عن رؤية مختلفة تقوم على احترام إرادة الإنسان وتحميله مسؤوليّة قراراته الفكريّة والعقديّة، فالقرآن الكريم يؤكّد أنّ الإيمان الحقيقيّ لا يتحقّق بالإكراه؛ لأنّ العقيدة ترتبط بقناعة القلب وإدراك العقل، وهما أمران لا يُمكن فرضهما بالقوّة، ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وهي قاعدة قرآنيّة تؤسّس لعلاقة الدين بالاختيار الواعي لا بالإجبار.

ويُشير المفسّرون إلى أنّ هذه الآية المباركة تُمثّل أصلًا في نفي الإكراه على الاعتقاد؛ لأنّ الإيمان لا تكون له قيمة ما لم يكن نابعًا من اقتناع واختيار(١)، ويُبيّن القرآن الكريم أنّ وظيفة الأنبياء عليهم السلام تتمثّل في البلاغ والهداية والإرشاد، لا في السيطرة على إرادة الناس أو مصادرة حريّاتهم الفكريّة، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢]، وقد ذكر المفسّرون أنّ الآية تؤكّد أنّ مهمّة الرسول صلى الله عليه وآله هي التذكير وإقامة الحجّة، أمّا قبول الدعوة أو رفضها فيبقى ضمن دائرة اختيار الإنسان(٢).

وعند التأمّل في قصص الأنبياء نجد أنّ كثيرًا من الأقوام رفضوا دعوات الرسل، ومع ذلك لم تتحوّل الرسالة الإلهيّة إلى مشروع لإلغاء حريّة الاختيار، بل تُرك الناس ليتحمّلوا نتائج مواقفهم بعد وضوح الحقّ وقيام البرهان عليهم.

إنّ الحريّة في المنظور القرآنيّ لا تعني غياب المسؤوليّة، بل تعني أنّ الإنسان يمتلك حقّ الاختيار، ثُمّ يتحمّل نتائج ما يختاره؛ ولهذا يجمع القرآن الكريم بين الحريّة والمساءلة في إطار متوازن يحفظ كرامة الإنسان ويؤكّد دوره في صناعة مصيره. وقد أشار عدد من الباحثين إلى أنّ مبدأ الاختيار يُمثّل أساس التكليف الإلهيّ؛ لأنّ الثواب والعقاب لا يستقيمان إلّا بوجود إرادة حرّة لدى الإنسان(٣).

وهكذا يظهر أنّ الإسلام لا ينظر إلى الإنسان بوصفه كائنًا مسلوب الإرادة، بل يعدّ الاختيار الحرّ أساسًا للتكليف والثواب والعقاب، فلو انتفى الاختيار لفقدت المسؤوليّة معناها، ولما كان للامتحان الإلهيّ غايته التي خُلق الإنسان من أجلها.

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٤٢ .

(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٢٠/ ٣١١ .

(٣) ينظر: الحريّة في القرآن الكريم، محمد مهدي شمس الدين: ٦٧ .

آيـــــة وتـفسيـــــر

الشيخ عدنان محمّد

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

يتميّز القرآن الكريم بأنّه لا يكتفي بدعوة الإنسان إلى الإيمان والعبادة، بل يحثُّه على تنمية قدراته العقليّة والمعرفيّة، ويجعله في حالة سعي دائم نحو اكتساب العلم. ومن أبلغ الآيات الدالّة على هذه الحقيقة قوله تعالى مخاطبًا نبيّه الكريم ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، إذ تلفت هذه الآية النظر إلى منزلة العلم في الإسلام؛ إذ إنّ الله تعالى أمر نبيّه، وهو أكمل البشر علمًا ومعرفةً، أن يطلب المزيد من العلم، وهذا يدلّ على أنّ طريق المعرفة لا يقف عند حدّ، وأنّ الإنسان مهما بلغ من العلم يبقى محتاجًا إلى المزيد من الفهم والإدراك.

ويُشير العلامة الطباطبائيّ إلى أنّ الأمر بطلب الزيادة من العلم يكشف عن أنّ التكامل المعرفيّ عمليّة مستمرّة لا تنتهي، وأنّ العلم من النعم التي ينبغي على الإنسان أن يسعى إلى تنميتها باستمرار(١).

ويرى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أنّ تخصيص العلم بالذكر في هذه الآية المباركة يكشف عن عظيم منزلته بين سائر النعم، لِما له من دور في هداية الإنسان إلى معرفة ربّه وفهم رسالته وأداء مسؤوليّته في الحياة(٢).

وفي واقعنا المعاصر تتجدّد دلالات هذه الآية بصورة واضحة؛ فالتطوّر العلميّ والمعرفيّ المتسارع يفرض على الإنسان أن يواصل التعلُّم واكتساب المهارات الجديدة، وقد أصبح العلم اليوم عنصرًا أساسيًا في نهضة الأمم وتقدُّمها، ممّا يجعل هذا التوجيه القرآنيّ أكثر حضورًا وأهميّة.

إنّ الآية الكريمة ترسم للمؤمن منهجًا متكاملًا يقوم على التواضع العلميّ والإيمان بأنّ آفاق المعرفة أوسع من أن تُحاط بها؛ ولذلك يبقى دعاء: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ شعارًا لكلّ من يسعى إلى بناء نفسه وخدمة مجتمعه والارتقاء في مدارج الكمال.

---

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ٢٢٥ .

(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٨/ ٤٢١ .

دار القرآن الكريم تُنير جامعة واسط بمحفل قرآني بمشاركة ٦٠ قارئًا

أقام مركز التعليم الأكاديميّ التابع لقسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، يوم الأحد الموافق (٣ أيار ٢٠٢٦م)، محفلًا قرآنيًا لتكريم القرّاء المشاركين في الختمات الرمضانيّة الجامعيّة، بالتعاون مع جامعة واسط.

وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ (علي طالب) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((شهد المحفل حضورًا واسعًا من قبل شخصيّات أكاديميّة وقرآنيّة إذ حضر رئيس الجامعة الدكتور (عبّاس لفتة العقابيّ) ومعاونيه الإداريّين وعميد كليّة التربية الدكتور (محمود حمود) بالإضافة إلى حضور عميد كليّة التكنولوجيا والمعلومات الدكتور (سيف مهدي القريشيّ)، ورئيس قسم دار القرآن الكريم الشيخ الدكتور (خير الدين علي الهادي) ومسؤول فرع الدار في واسط الأستاذ (هاشم أبو كوثر) فضلًا عن مدير إذاعة القرآن الكريم (علاء الحسنيّ)))، وأضاف طالب: ((افُتُتح المحفل بتلاوة القارئ(أحمد الشريخانيّ) وكلمة رئيس الجامعة الذي تناول فيها جوانب متعدّدة وبيّن دور القرآن الكريم في إقامة هكذا أنشطة قرآنيّة يُشار إليها بالبنان كونها جعلت صوت الكتاب العزيز يعلو في الجامعات لمدّة شهر كامل وهو شهر رمضان المبارك، وهذا جهد يحسب للعاملين والقائمين على هذا المشروع))، وقد تلت هذه الفقرة كلمة رئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة الشيخ الدكتور (خير الدين علي الهادي)، الذي تناول فيها أنّ القرآن الكريم دستور الحياة وقاموس الأمّة للبحث عن أهمّ سبل النجاة من الشرك؛ لأنّ ثلث القرآن الكريم يتناول الجانب العقائديّ للحدّ من الشرك والتطرّف، وأكّد في كلمتهِ على التحلّي بالأخلاق مستشهدًا بالآية الكريمة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، إذ تناول فيها رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام . وجاء هذا التكريم عملًا بوصايا أهل البيت عليهم السلام التي تحثّ على إكرام قرّاء القرآن الكريم وحفظتهِ، واختُتم البرنامج بتكريم رئيس الجامعة والمعاون الإداريّ والعمداء والمعاونين والقرّاء بالدروع والشهادات التقديريّة.

وفد قرآنيّ من البصرة يحطّ الرحال في كربلاء للمشاركة في دورة تخصّصية لتنمية مهارات الحفظ القرآنيّ

وصل وفد قرآنيّ من محافظة البصرة، ممثّلًا رابطة القرآنيّين، إلى كربلاء المقدّسة، للمشاركة في دورة تدريبيّة متخصّصة تعنى بتنمية مهارات الحفظ القرآنيّ وأساليب التحفيظ، يوم السبت الموافق (٢ / ٥ / ٢٠٢٦)، في مدرسة الإمامين الجوادين عليهما السلام للعلوم الدينيّة.

وقال مسؤول مركز إعلام دار القرآن الكريم (وسام نذير الدلفيّ): ((إنّ الدورة تُقام بإشراف الأستاذ (علي هادي)، مدير مدرسة زهير بن القين القرآنيّة التابعة لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، وتهدف إلى تطوير قدرات المشاركين في مجال الحفظ، وتعزيز مهارات الانتقال من الذاكرة المؤقّتة إلى الذاكرة الدائميّة لدى الحافظ))، وأضاف ((أنّ الدورة تتناول جملة من الأساليب العلميّة والتطبيقيّة في ترسيخ الحفظ، بما يُسهم في رفع كفاءة القرّاء والمحفّظين، وتمكينهم من أداء رسالتهم القرآنيّة بشكل أكثر فاعليّة))، وبيّن ((أنّ عدد المشاركين في الدورة تجاوز (٢٠) طالبًا، غالبيّتهم من مديري روابط قرآنيّة في محافظة البصرة، ما يعكس أهميّة هذه الدورة ومستوى الاهتمام بها)).

دار القرآن الكريم تُطلق المهرجان القرآنيّ الثاني لتخريج طالبات مشروع (العباءة الزينبيّة) في بغداد

أطلق مركز التعليم الأكاديميّ التابع لقسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، بالاشتراك مع مشروع (العباءة الزينبيّة)، وبالتعاون مع كليّة الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة في محافظة بغداد، المهرجان القرآنيّ الثاني لتخريج دفعة من طالبات مشروع (العباءة الزينبيّة)، ضمن فعاليّات المشروع القرآنيّ في الجامعات، يوم الاثنين الموافق (٢٧ / ٤ / ٢٠٢٦). وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ (علي طالب): ((إنّ البرنامج استُهلّ بتلاوةٍ عطرةٍ من آيات الذكر الحكيم قدّمها القارئ السيّد (عبد الله زهير هادي)، قارئ العتبتين الحسينيّة والعباسيّة ومؤذّنها))، وأضاف ((أنّ المهرجان تضمّن كلمة لعميد الكليّة الأستاذ الدكتور عبد الجليل منشد خلف، رحّب فيها بوفد العتبة الحسينيّة المقدّسة، مؤكّدًا حرص الكليّة على إقامة الأنشطة القرآنيّة الهادفة التي تُسهم في توعية الطلبة، مثمّنًا دور قسم دار القرآن الكريم في إطلاق المبادرات البناءة))، وأشار إلى ((أنّ الفعاليّة شهدت إلقاء محاضرة قرآنيّة تربويّة أخلاقيّة قدّمها رئيس قسم دار القرآن الكريم الشيخ الدكتور خير الدين علي الهادي، بيّن فيها أهميّة ارتباط الشباب بالقرآن الكريم، ودور العتبة الحسينيّة المقدّسة في احتواء الطلبة والطالبات، وتعزيز الهويّة الدينيّة المتمثّلة بالعفّة الزينبيّة، مستشهدًا بآيات قرآنيّة وأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام)) . وقد تضمّن المهرجان أيضًا فقرة للحفظ الموضوعيّ قدّمتها طالبات فرع دار القرآن الكريم في بغداد، بإشراف الأستاذ ثائر الكعبيّ، وفقرة (قسم التخرّج) التي قدّمها الدكتور عمار ماجد المحاويليّ، مسؤول مشروع العباءة الزينبيّة ومنسّق المشروع القرآنيّ في الجامعات، مؤكّدًا أهميّة التزام الطالبات بالهويّة الدينيّة والزيّ الإسلاميّ، واستمرار هذا النهج بعد التخرّج، وقد اختُتم المهرجان بتكريم متبادل بين وفد العتبة الحسينيّة المقدّسة وعمادة كليّة الإمام الكاظم (عليه السلام) الجامعة في بغداد، من خلال تقديم الدروع والشهادات التقديريّة. وتندرج هذه الأنشطة ضمن سلسلة البرامج التي تنفّذها دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، الهادفة إلى ترسيخ القيم القرآنيّة وتوثيق الهويّة الدينيّة في الأوساط الجامعيّة.

دار القرآن الكريم في ميسان تُكرّم المعلمات والحافظات المتميّزات ضمن برامجها القرآنيّة

أقام فرع دار القرآن الكريم في محافظة ميسان التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة، حفلًا تكريميًا للمعلمات المشاركات في الدورة التطويريّة الخاصّة بقواعد التجويد وأساليب التحفيظ، وذلك تقديرًا لجهودهن في خدمة القرآن الكريم وتعزيز مساراته التعليميّة، (يوم السبت ٢٥ نيسان ٢٠٢٦).

وقال مسؤول الفرع (محمّد الجويبراويّ) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((استُهلّ المحفل بتلاوة عطرة للقارئ السيّد (جعفر البخاتي)، تلتها كلمة لفرع دار القرآن الكريم في محافظة ميسان، أكّدنا فيها أهميّة دعم الطاقات القرآنيّة النسويّة، وأشدنا بدور المعلّمات في إعداد جيل قرآنيّ واعٍ ومتمكّن))، وأضاف الجويبراويّ أنّه ((شهد الحفل تكريم الحافظات المتميّزات في الدورات القرآنيّة الخاصّة بالإناث، إذ جرى اختيار ثلاث حافظات من كلّ دورة، بعد تحقيقهنّ مستويات متقدّمة في الحفظ والإتقان، بما يعكس فاعليّة البرامج التدريبيّة المعتمدة))، ويأتي هذا النشاط ضمن سلسلة البرامج التي ينفّذها الفرع، في إطار خطّته الصيفيّة الشاملة التي تستهدف مختلف الفئات، وتهدف إلى تطوير مهارات الحفظ والتلاوة والارتقاء بالمستوى القرآنيّ في محافظة ميسان.

مسابقة قرآنيّة لطلبة الإعفاء العام تقيمها دار القرآن الكريم في محافظة ميسان

أقام فرع دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة مسابقة قرآنيّة خاصّة بطلبة الإعفاء العام، بنسختها السنوية الثانية، يوم الجمعة الموافق (٢٤ / ٤ / ٢٠٢٦)، في حيّ المعلمين الجديد (الفتحة الأولى) – حسينيّة النعيم، في إطار جهوده لاستقطاب الطاقات القرآنيّة في مدارس محافظة ميسان.

وقال مسؤول مركز إعلام دار القرآن الكريم (وسام نذير الدلفيّ): ((إنّ المسابقة تهدف إلى اكتشاف الطاقات القرآنيّة الواعدة لدى الطلبة، مبيّنًا أنّه جرى، بعد التنسيق مع مديريّة تربية ميسان، الوصول إلى عدد من المدارس واستثمار هذه الطاقات المباركة، بفضل الله تعالى وجهود كادر الفرع))، وأضاف ((أنّ المسابقة أفرزت عددًا من المواهب القرآنيّة المتميّزة التي تحتاج إلى الاحتضان والرعاية، عن طريق إدخالها في دورات تخصصيّة في أحكام التجويد والحفظ، بما يُسهم في تنمية قدراتهم القرآنيّة)). وأشار إلى ((أنّ الفعاليّة شهدت أيضًا استعراض نماذج من الطاقات القرآنيّة السابقة والمستمرّة في فرع الدار، إذ قدّم الطلبة عروضًا متميّزة في الحفظ، عكست مستوى تقدّمهم ومهاراتهم في تلاوة كتاب الله الكريم))، وأكّد ((أنّ فرع دار القرآن الكريم يواصل جهوده في استقطاب الطلبة، ولا سيما من الصفّين الأوّل والثاني المتوسط، فضلًا عن استقطاب طلبة آخرين بعد انتهاء الامتحانات النهائيّة، ضمن خطط تطويريّة تهدف إلى توسيع دائرة العمل القرآنيّ ورعاية المواهب الناشئة))، ومن المؤمّل إقامة برنامج قرآنيّ خاصّ بهذه الشريحة، يتضمّن دورات للحفظ في عدد من المناطق، لكي يزيد من انتشار الثقافة القرآنيّة في المحافظة، وتندرج هذه الأنشطة ضمن سلسلة البرامج التي تنفّذها دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، والهادفة إلى نشر الثقافة القرآنيّة ورعاية الطاقات الواعدة في المجتمع.

محاضرة قرآنيّة أخلاقيّة في مزار زيد الشهيد عليه السلام تناقش الرؤية القرآنيّة للإصلاح القيميّ وتُعزِّز القيم السلوكيّة

أقامت دارُ القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة محاضرة قرآنيّة أخلاقيّة بعنوان (الرؤية القرآنيّة للإصلاح القيميّ)، بالتعاون مع الأمانة الخاصّة لمزار زيد الشهيد عليه السلام، في محافظة بابل – قضاء الكفل، (يوم الجمعة ٢٤ نيسان ٢٠٢٦).

وقال مسؤول مركز الإعلام (وسام الدلفيّ): ((استُهلّت فعاليّات المحاضرة بتلاوةٍ عطرةٍ من آيات الذكر الحكيم بصوت قارئ العتبتين المقدّستين ومؤذّنها (صلاح الشريخانيّ)، تلتها تلاوة لقارئ مزار زيد الشهيد عليه السلام ومؤذّنه صلاح العباديّ))، وأضاف الدلفيّ: ((ثُمّ ألقى رئيس قسم دار القرآن الكريم، الشيخ الدكتور (خير الدين الهادي)، محاضرة تناول فيها أهميّة الالتزام بالأخلاق القرآنيّة في بناء الفرد والمجتمع، مسلّطًا الضوء على سلوكيّات الخادم المخلص، ولا سيما العاملين في العتبات المقدّسة، ودورهم في تجسيد القيم الإسلاميّة في تعاملاتهم اليوميّة وخدمتهم للزائرين))، وفي ختام المحاضرة جرى تكريم المشاركين بشهادات تقديريّة، قدّمها الأمين الخاص لمزار زيد الشهيد عليه السلام الحقوقيّ (محمّد الجبوريّ)، فيما تولّى العرافة السيّد (آدم الحسيني) .

ندوة قرآنيّة تستعرض صفات قلب المؤمن من منظور ديني وطبي

أقام مركز التعليم الأكاديميّ التابع لقسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، ندوة قرآنيّة بعنوان (صفات قلب المؤمن دينيًا وطبّيًا)، قدّمها الباحث الإسلاميّ الدكتور السيّد (صادق المروج) بالتعاون مع جامعة وارث الأنبياء / كليّة الهندسة وقسم الأنشطة الطلابيّة، يوم (الثلاثاء الموافق ٢١ نيسان ٢٠٢٦).

وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ الأستاذ (علي طالب) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((شهدت الندوة حضورًا واسعًا من الكوادر التدريسيّة، يتقدّمهم عميد الكليّة الدكتور (قاسم علي) وعدد من رؤساء الأقسام والأستاذة، واستهلّت الندوة بتلاوة مباركة للقارئ (أحمد مصطفى الشريخانيّ)، أعقبتها انطلاقة محاور الندوة التي تناولت صفات قلب المؤمن من منظور دينيّ وطبّي، بوصفه مركز الإيمان والسلوك، ومصدر الطمأنينة أو الاضطراب، إذ يربط الدين سلامة القلب بالإخلاص واليقين والتقوى، فيما يؤكّد الطبّ أثر القيم الإيمانيّة والسكينة النفسيّة في تعزيز صحّة القلب الجسديّة))، وأضاف طالب ((سلّطت الندوة الضوء على التكامل بين الهداية الربانيّة والمعرفة الطبّية، إلى جانب أبعادها القرآنيّة والفقهيّة والعقائديّة والاجتماعيّة، ودورها في ترسيخ الوعي الدينيّ في المجتمع))، واختُتمت الندوة بفتح باب النقاش والإجابة عن أسئلة الطلبة، وسط تفاعل ملحوظ من الحاضرين.

دار القرآن الكريم تستحدث وحدة الأستوديو في مركز الإعلام القرآنيّ

في إطار مساعيها لنشر الثقافة والوعي القرآنيّ بين أوساط المجتمع العراقيّ والإسلاميّ، استحدث مركز الإعلام القرآنيّ التابع لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة وحدة الأستوديو، يوم (الأربعاء الموافق ٢٠٢٦/ ٤/ ٢٢).

وقال مسؤول مركز الإعلام القرآنيّ (وسام نذير الدلفي): ((بحضور رئيس الدار الشيخ الدكتور (خير الدين الهادي) ومعاونه العلميّ السيّد الدكتور (مرتضى جمال الدين)، ومسؤول مركز التعليم الأكاديميّ، ومسؤول مركز البحوث والدراسات القرآنيّة، افتُتحت وحدة الأستوديو في خطوة تهدف إلى نشر الوعي القرآنيّ))، وأضاف (الدلفيّ): ((يعمل مركز الإعلام القرآنيّ وبجهود إعلاميّة على إعداد جملة من البرامج التوعويّة الهادفة وعدد من البرامج التعليميّة، وتقديمها لينتفع المجتمع بها وتصبّ في خدمة الصالح العام))، وتابع: ((لم يقتصر عمل وحدة الأستوديو على إنتاج البرامج، وإنّما تعدّى ذلك إلى إنتاج المحاضرات والدروس القرآنيّة وتسجيل الختمات المرتّلة والمجوّدة والأناشيد الإسلاميّة))، مبينًا: ((أنّ وحدة الأستوديو تدعو القرّاء والحفظة الراغبين بتسجيل برامجهم وتلاواتهم إلى مراجعة مركز الإعلام لإدراجها ضمن خطّة العمل القادمة)). ولم تكن هذه الخطوة وليدة اليوم فقد عملت الدار مسبقًا على إنتاج البرامج والندوات والمحاضرات وبثّها عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ الخاصّ بدار القرآن الكريم.

دار القرآن الكريم تقيم ندوة قرآنيّة في جامعة وارث الأنبياء حول أثر القرآن الكريم في بناء الفرد والمجتمع

أقام مركز التعليم الأكاديميّ التابع لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة ندوة قرآنيّة بعنوان (أثر القرآن الكريم في حياة الفرد وبناء المجتمع)، بالتعاون مع جامعة وارث الأنبياء عليهم السلام/ كليّة التقنيات الحديثة، يوم الاثنين الموافق (٢٠ / ٠٤ / ٢٠٢٦). وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ (علي طالب): ((إنّ الندوة التي قدّمها الباحث الإسلاميّ الشيخ الدكتور (خير الدين الهادي)، رئيس قسم دار القرآن الكريم، تناولت الأثر العميق للقرآن الكريم في بناء شخصيّة الفرد وصيانة المجتمع))، وأضاف ((أنّ الندوة استُهلّت بتلاوةٍ عطرةٍ للقارئ (أحمد مصطفى الشريخانيّ)، أعقبتها محاضرة علميّة بيّن فيها الهادي أنّ القرآن الكريم ليس كتاب تلاوة فحسب، إنّما هو منهج حياة متكامل، يُهذّب سلوك الفرد، ويُقوِّم فكره، ويُعيد بناء الإنسان على أسسٍ من الإيمان والوعي والأخلاق))، وأشار إلى ((أنّ المحاضرة تناولت أيضًا الأبعاد الفقهيّة والعقائديّة والاجتماعيّة للقرآن الكريم، وما تمثّله من محاور أساسيّة في بناء الوعي الدينيّ، فضلًا عن دورها في ترسيخ قيم العدالة والتكافل والمسؤوليّة، وبناء مجتمع متماسك تسوده الرحمة والنظام واحترام الإنسان))، وبيّن ((أنّ الندوة شهدت حضور عميد كليّة التقنيات الحديثة، إلى جانب عدد من رؤساء الأقسام والأساتذة، فضلًا عن مشاركة واسعة من الطلبة))، اختُتمت الندوة بفتح باب الأسئلة والنقاش، إذ شهدت تفاعلًا مميّزًا من الحضور، وتمّت الإجابة عن استفسارات الطلبة في أجواء علمية بنّاءة .

(مهارات الإدارة في المؤسّسات القرآنيّة) دورة تطويريّة تقيمها دار القرآن الكريم في جامعة السبطين

أقامت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، بالتعاون مع مؤسّسة روّاد للتنمية والإعلام، برنامجًا تدريبيًا بعنوان (مهارات الإدارة في المؤسّسات القرآنيّة)، في جامعة السبطين عليهما السلام، اليوم السبت الموافق (١٨ / ٤ / ٢٠٢٦).

وقال رئيس قسم دار القرآن الكريم الشيخ الدكتور خير الدين علي الهاديّ: ((إنّ البرنامج يهدف إلى تطوير إمكانات الكوادر الإداريّة العاملة في المؤسّسات القرآنيّة، ورفع مستوى التنظيم الإداريّ بما يُسهم في تحقيق الأداء المؤسّسيّ الفاعل))، وأضاف الهادي: ((تضمّن البرنامج محاور تدريبيّة ركّزت على بناء رؤية مؤسّسيّة واضحة للعمل القرآنيّ، وتطوير مهارات القيادة والإدارة في البيئة الدينيّة، فضلًا عن الانتقال من العمل الفرديّ إلى العمل المؤسّسيّ المنظّم، إلى جانب تقديم أدوات عمليّة تُسهم في تحقيق الاستدامة وتوثيق الأثر))، وأشار إلى: ((أنّ البرنامج قدّمه المدرّب الشيخ حسين محمّد الكعبيّ، وشهد مشاركة عدد من العاملين في المؤسّسات القرآنيّة، في إطار سعي دار القرآن الكريم إلى زيادة الكفاءة الإداريّة وتنمية القدرات التنظيميّة))، من جانبه قال مسؤول مركز الإعلام القرآنيّ وسام نذير الدلفيّ: ((شهد البرنامج حضورًا دوليًا من مؤسّسات قرآنيّة رصينة من الجمهوريّة الإسلاميّة إيران ومؤسّسات عراقيّة أخرى من أغلب محافظات البلاد)) .

الحِلمُ النبويّ وصناعةُ السِّلمِ الاجتماعيّ

حين يشتدّ التوتُّر في المجتمعات وتتصاعد حدّة الخلافات، تبرز الحاجة إلى نماذج أخلاقيّة قادرة على تحويل النزاع إلى تفاهم، والخصومة إلى مودّة، ومن أعظم تلك النماذج شخصيّة الرسول الأعظمﷺ، الذي جعل من الحِلم منهجًا عمليًا لبناء الإنسان والمجتمع، فلم يكن الحِلم عنده مجرّد خُلُق فرديّ، بل وسيلة حضاريّة لحفظ السِّلْم الاجتماعيّ وترسيخ قيم التعايش.

وقد وصف القرآن الكريم هذه السمة العظيمة بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩]، إذ تكشف الآية عن حقيقة مهمّة، وهي أنّ نجاح القيادة الرساليّة لم يكن قائمًا على القوّة الماديّة وحدها، بل على الرحمة وسعة الصدر والقدرة على استيعاب الآخرين.

لقد واجه النبيّﷺ أصنافًا متعدّدة من الأذى والإساءة، لكنّه قابلها بالحكمة والحلم، وقد رُوي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال في وصف أخلاقه: ((كان أجود الناس كفًّا، وأوسع الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة))[1]، وهذا الاتّساع في الصدر هو الذي مكّنه من احتواء الناس على اختلاف طبائعهم ومستوياتهم الفكريّة والاجتماعيّة.

إنّ الحِلم النبويّ لم يكن ضعفًا أو تهاونًا في مواجهة الخطأ، بل كان قدرة واعية على ضبط الانفعال واختيار الأسلوب الأنسب للإصلاح؛ ولذلك استطاعﷺ أن يُحافظ على وحدة المجتمع الإسلاميّ الناشئ على الرغم من التحدّيات الكبيرة التي أحاطت به من الداخل والخارج[2].

ومن أهمّ الدروس التي يُمكن الإفادة منها اليوم أنّ السِّلْم الاجتماعيّ لا يتحقّق بالقوانين وحدها، بل يحتاج إلى أخلاق حاضنة للعلاقات الإنسانيّة، فالحِلم يُخفِّف من حدّة التوتّر، ويمنح الفرصة للمراجعة والتصحيح، ويحول دون توسّع دائرة الخلافات. ومن هنا كان الاقتداء بالنبيّﷺ ضرورة أخلاقيّة واجتماعيّة تُسهم في بناء بيئة يسودها الاحترام والتفاهم.

إنّ العالم المعاصر، بما يشهده من صراعات فكريّة واجتماعيّة، أحوج ما يكون إلى استلهام هذا الخلق المحمديّ الأصيل؛ فالحِلم ليس فضيلة فرديّة فحسب، بل مشروع إصلاح وبناء واستقرار.

(١) مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي: ١٨ .
(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ٤/ ٤٣ .

الامتنان في القرآن وأثره في تعزيز الصحّة النفسيّة

محمّد باقر خالد

تتّجه الدراسات النفسيّة الحديثة إلى البحث عن العوامل التي تُعزِّز الشعور بالسعادة والرضا النفسيّ، وقد توصّلت إلى أنّ الامتنان يُعدّ من أهمّ الممارسات التي تُسهم في تحسين الصحّة النفسيّة وتقليل مشاعر القلق والتوتّر، والمثير للاهتمام أنّ القرآن الكريم قدّم هذا المفهوم قبل قرون طويلة بوصفه أسلوب حياة ينعكس أثره على علاقة الإنسان بربّه وبنفسه وبالآخرين، فالامتنان لا يقتصر على التلفُّظ بكلمات الشكر، بل هو حالة شعوريّة تدفع الإنسان إلى ملاحظة النِّعَم واستحضارها بدل الانشغال الدائم بما ينقصه أو يفقده. ومن هنا جاء التوجيه الإلهي: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧]، وهي آية تؤكّد أنّ الشكر ليس مجرّد استجابة للنعم، بل سبب لاستمرارها ونموّها. ويرى المختصّون في علم النفس الإيجابيّ أنّ ممارسة الامتنان بصورة منتظّمة تُساعد على تحسين المزاج العامّ وزيادة الشعور بالرضا وتقوية العلاقات الاجتماعيّة؛ فالإنسان الذي يركِّز على الجوانب الإيجابيّة في حياته يكون أقلّ عرضة للغرق في دوامة المقارنات السلبيّة والشعور الدائم بالنقص. وفي ضوء الرؤية القرآنيّة، يتحوّل الامتنان إلى وسيلة لحفظ التوازن النفسيّ؛ إذ يدعو القرآن إلى التأمُّل في النعم الظاهرة والباطنة، ممّا يُساعد الإنسان على إعادة توجيه انتباهه نحو ما يملكه بدل التركيز على ما يفتقده، وهذه المراجعة المستمرّة للنعم تخلق حالة من الطمأنينة والرضا الداخليّ، وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: ((الشكر يزيد في النعم))[1]، وتنسجم هذه الحكمة مع ما توصّلت إليه الدراسات النفسيّة من أنّ الامتنان لا يُغيّر الظروف الخارجيّة بالضرورة، لكنّه يُغيّر طريقة إدراك الإنسان لها، فيُصبح أكثر قدرة على التكيُّف مع التحدّيات الحياتيّة[2].

إنّ تخصيص دقائق معدودة يوميًا لاستحضار النعم والتعبير عن الشكر لله تعالى يمكن أن يكون تمرينًا نفسيًا وروحيًا في آن واحد، وهنا يلتقي التوجيه القرآنيّ مع العلم الحديث في التأكيد على أنّ الامتنان ليس خُلُقًا محمودًا فحسب، بل وسيلة فعّالة لتعزيز الصحّة النفسيّة وتحقيق قدر أكبر من الرضا والاستقرار[3].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمديّ: ٣١٢ .

(٢) ينظر: علم النفس الإيجابيّ، آلان كار: ٩٢ .

(٣)الامتنان والصحّة النفسيّة، مجموعة باحثين، مجلة الدراسات النفسية، العدد ٢٨: ١١٧ .

آية وصورة

د. جاسم الشمري

حين يتأمّل الإنسان هذا القمر المضيء الذي يُرافق لياليه منذ فجر التاريخ، يُدرك جانبًا من عظمة التدبير الإلهيّ في هذا الكون، فهذا الجرم السماويّ الذي يبدو لنا قريبًا وجميلًا لم يوجد مصادفة، بل جعله الله تعالى في موقع دقيق يُحقّق التوازن والحياة على الأرض. ويؤكّد العلماء أنّ بُعد القمر عن الأرض وحجمه ومداره كلّها عوامل أساسيّة لاستقرار كوكبنا؛ فلو اختلّ هذا التوازن لتغيّرت كثير من الظواهر الطبيعيّة التي تقوم عليها الحياة.

إنّ انتظام حركة القمر وتعاقُب منازله وما يتركه من آثار في المدّ والجزر وغيرها من السنن الكونيّة، كلّها شواهد على نظام مُحكَم أودعه الله في خلقه، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٣-٣٤]، وإذا كانت العلوم تكشف لنا بعض القوانين التي تحكم حركة الأجرام السماويّة، فإنّ المؤمن يرى وراء هذه القوانين إرادة الخالق وحكمته؛ فالقوانين نفسها من خلق الله وتسخيره، وهي تعمل بأمره وتدبيره. ومن هنا كان التأمّل في القمر دعوةً إلى التفكُّر في النعم التي تُحيط بالإنسان من كلّ جانب، وإلى استحضار قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]، فما أجمل أن يتحوّل النظر إلى القمر من عادة يوميّة إلى لحظة تأمّل تقود القلب إلى معرفة المنعم وشكر نعمه التي لا تُحصى.

رسائل وأطاريح

كلية العلوم الإسلامية تناقش المباحث النحوية في تفسير منية الطالبين للشيخ جعفر السبحاني

جرت في قسم اللّغة العربيّة بكلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ:المباحث النحوية في (منية الطالبين في تفسير القرآن المبين) للشيخ جعفر السبحاني - السور السبع الطوال اختيارًا، المقدَّمة من طالب الدكتوراه (سعد عبد السادة العصامي)، لنيل شهادة الدكتوراه في لغة القرآن وآدابها.

هدفت الأطروحة إلى دراسة المباحث النحوية في تفسير منية الطالبين دراسةً تحليليةً نحويةً تُسهم في إثراء المكتبة العربية، وتكشف عن الأثر الواضح لعلم النحو في شرح الآيات القرآنية وبيان دلالاتها المتعددة في التفسير.

وقد سعت الدراسة إلى تتبّع الظواهر النحوية التي وظّفها الشيخ جعفر السبحاني في تفسير السور السبع الطوال، وبيان منهجه في توظيف القواعد النحوية لخدمة المعنى القرآنـي.

الإمام عليّ عليه السلام لإياس بن عامر: ((يا أخا عَكٍّ، إنّك إن بقيت فستقرأ القرآن ثلاثة أصناف: صنف لله عزّ وجلّ، وصنف للدنيا، وصنف للجدال، فإن استطعت أن تكون ممّن يقرأه لله عزّ وجلّ فافعل))[1].

الإمام الصادق عليه السلام: ((القرّاء ثلاثة: قارئ قرأ القرآن ليستدرّ به الملوك ويستطيل به على الناس فذاك من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده فذاك من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويقيم فرائضه ويحلّ حلاله ويُحرِّم حرامه فهذا ممّن ينقذه الله من مضلّات الفتن وهو من أهل الجنّة ويشفع فيمن شاء))[2].

رسول الله صلى الله عليه وآله: قراء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة فاستحرمه الملوك واستمال به الناس، ورجل قرأ القرآن فأقام حروفه وضيع حدوده، كثر هؤلاء من قراء القرآن لا كثرهم الله تعالى، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره وقاموا في مساجدهم وحبوا به تحت برانسهم، فهؤلاء يدفع الله بهم البلاء ويزيل من الأعداء وينزل غيث السماء، فوالله لهؤلاء من القراء أعز من الكبريت الأحمر.

---

(١) كنز العمال: ٤١٩٢ .

(٢) الخصال: ١٤/ ١٦٥ .

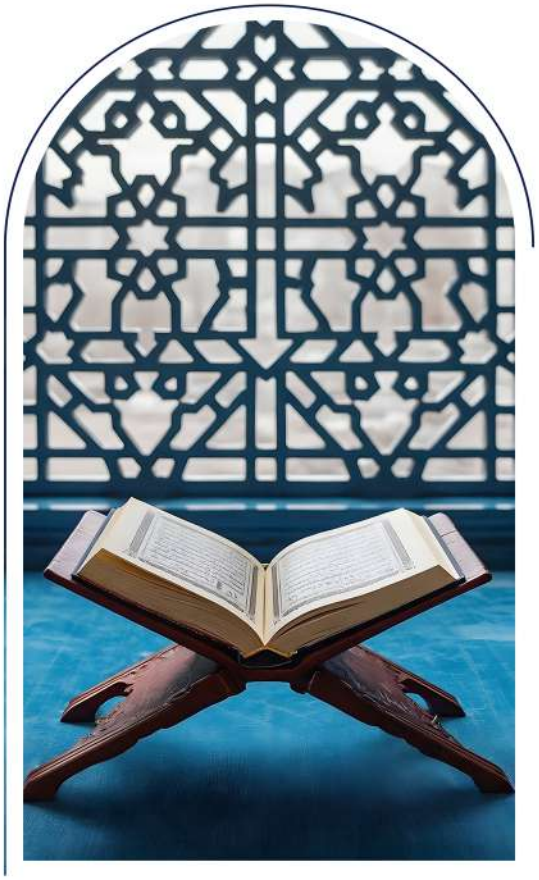

القرآن ركيزة الهويّة الثقافيّة الإيرانيّة

أكّد وزير الثقافة والإرشاد الإسلاميّ الإيرانيّ السيّد (عبّاس صالحي) أنّ القرآن الكريم أسهم بصورة فاعلة في تشكيل الهويّة الثقافيّة والحضاريّة للشعب الإيرانيّ عبر القرون، مشيرًا إلى أنّ جانبًا مهمًّا من التراث الأدبيّ والشعريّ الفارسيّ استلهم معانيه وصوره من كتاب الله العزيز. وجاء ذلك في افتتاح الدورة الثالثة والثلاثين لمعرض طهران الدوليّ للقرآن الكريم، إذ أوضح أنّ شعار المعرض لهذا العام (إيران في كنف القرآن) يُجسّد علاقة تاريخيّة ممتدّة بين المجتمع الإيرانيّ والقرآن الكريم منذ دخول الإسلام إلى هذه البلاد.

وبيّن صالحيّ أنّ الإيرانيّين أسهموا منذ العصور الإسلاميّة الأولى في خدمة القرآن الكريم تعليمًا وتلاوةً وعلمًا، وأسهموا في ترسيخ حضوره في مختلف جوانب الحياة الثقافيّة والفكريّة، مؤكّدًا أنّ هذا الارتباط يُمثّل أحد أبرز عناصر الهويّة الحضاريّة لإيران الإسلاميّة.

عمَّ الأسى والحزنُ في بغدادِ
والكونُ ينْدُبُ سيِّدَ الأجوادِ

يرثي إمامًا طاهرًا في لوعةٍ
نجلَ الرِّضا مِن خيرةِ الأسيادِ

هوَ تاسعٌ من عِترةٍ نبويّةٍ
وحفيدُ موسى أطهرِ الأجدادِ

نورُ الإمامةِ شعَّ حينَ ولادةٍ
في بيتِ هَدْيٍ فاضَ بالإرشادِ

هوَ مقصدٌ للطّالبينَ لحاجةٍ
فمُحمّدٌ قد صارَ بابَ مُرادِ

ويْحٌ لمَن قتَلوهُ في عُمرِ الصِّبا
فسقَوهُ كأسَ الغدرِ والأحقادِ

يبقى طريحًا في العراءِ ثلاثةً
والسُّمُّ يَسري في حشا الأكبادِ

واسى الحسينَ على الصّعيدِ ثلاثةً
يبكي لرُزءِ السّيِّدَينِ فُؤادي

والكاظميّةُ في عزاءٍ لابنِها
فاليومَ تشييعٌ لخَيرِ جوادِ

لخادمة أهل البيت عليهم السلام زينب كحلون

دار القرآن الكريم / مركز البحوث والدراسات القرآنية

00964 07700476687 - 00964 07719491040 - 00964 7803149516